

## -المحاضرة رقم (9): السرد العجائبي

تتداخل دلالة المصطلحات لكل من (الخارق، والعجيب، والغريب) لدى القارئ، ولتحديد مفهوم العجائية نقف على ضبط المفاهيم، كآلاتي:

### 1-مصطلح خارق/ ( Fantastic/Fantastique ):

يقوم الخارق على تقاطع نقيضين :

-العقلانية : التي ترفض كل مالا يقبل التفسير ، واللاعقلانية : التي تقبل بوجود عالم غير عالمنا ، له نظامه ومقاييسه المخالفان لتجربتنا البشرية ومبادئنا العقلانية ، من هنا ينطلق "تزفان تودوروف" (T.Todorov) ، ليعرّف الخارق بأنه نوع أدبي يتحدّد مفهومه قياسيا إلى الحقيقة والخيال <sup>(1)</sup>. كل ما هو منطقي واقعي وغير منطقي غير واقعي . مزج بين الواقع والتمثيل . ومن المصطلحات التي تتداخل ضمن هذا المفهوم مصطلح العجيب .

### 2- مصطلح عجيب / (Le Merveilleux):

يتميز العجيب بأنه ينتمي إلى عالم لا يشبه عالم الواقع بل يجاوزه من دون اصطدام ولا صراع ، رغم اختلاف القوانين التي تحكم العالمين وتباين صفاتهما ، فقارئ الحكايات العجيبة ، كألف ليلة وليلة يتعايش مع السحرة والعمالقة والجان فيطمئن إلى بعضها ويخشى بعضها الآخر ، وهو من بداية القصة يترك عالمه الواقعي وينتقل بالفكر إلى عالم آخر . مسلما بقوانينه ومنطقه <sup>(2)</sup> . ويتشاكل مفهوم العجائية مع الغرائبية من الناحية الدلالية .

(1) لطيف زيتوني ، معجم مصطلحات نقد الرواية ، ص 86.

(2) المرجع نفسه ، ص 87.

### 3-العجائبية والغرائبية :

من الناحية اللغوية نجد أن كل من العجيب والغريب يشتركان في دلالة واحدة هي الغموض والضبابية والغير المألوف .والعريب عند" الراغب الأصفهاني " ما انفصل بعيدا عن المرء فهو غريب، وكلّ شيء لا يشبه جنسه فهو غريب، ومن هنا قول الرسول (صل الله عليه وسلم) عن الإسلام : (أنه ظهر غريباً) ، والغريب كل أمر عجيب قليل الوقوع، مخالف للعادات المعهودة، والأحداث والمشاهد المألوفة (1).

ومن مفهوم الاصطلاحي للمفاهيم نقف على ضبط بدايات وخصائص الخطاب العجائبي في الدراسات القديمة والحديثة ، حيث اهتم النقاد والباحثين بدراسة النص العجائبي والغرائبي أو الفانتاستيكي فاختلقت زوايا النظر والبحث في مختلف المصنفات التي اهتمت بالرواية أو القصة أو الحكاية والخرافة حتى في الشعر .

### 4-العجائبية / الفانتاستيك(Fantastic) :

إذا كان النص الأدبي يقدم للقارئ محكيا واضحا أو على الأقل محكيا معقولا، فإن الفانتاستيك لا يكشف عن رسالته كما في غالب . وليس كل طبعاً . الأجناس مباشرة ومنذ الوهلة الأولى . إنما تتشكل اللعبة السردية ( Jeu Narratif ) في الأدب العجائبي في شكلها وفي المضمون إلى درجة من الغرابة وفقدان المعقولية (2)

ولقد وردت العديد من التعاريف (( التي تشمل العجائبية في كتاب "تودوروف" ، حيث عرض آراء بعض النقاد ،مثل: "بيار جورج كاستس " (PierreGeorge Castex) في الحكاية العجائبية في فرنسا " يتميز العجائبي...بتدخل عنيف للسّر الخفيّ في إطار الحياة

(1) ينظر : سناء كامل أحمد شعلان ، رسالة ماجستير ( السرد الغرائبي والعجائبي في الرواية والقصة القصيرة في الأردن من 1970 إلى 2002 )  
إشراف:إبراهيم نبيل ، الجامعة الأردنية، 2002 ، ص 16، 17.

(2) ينظر ، الحبيب أعزيزي، فيأدب الفانتاستيك، من الوقع <http://elsada.net/> 2022 أوت 28 /سا40:21

الواقعية ، ويكتب "لويس فاكس" (Louis Facs) في (الفن والأدب العجائبيان): ( يجب القصص العجائبي... أن يقدم لنا بشرا مثلنا فيما يقطنون العالم الذي توجد فيه، إذا بهم فجأة يوضعون في حضرة المفترق عن التفسير...) ويضيف "تودوروف" في تعريفه للعجائبي بأنه: التردد الذي يحسه كائن لا يعرف غير القوانين الطبيعية ، فيما يواجه حدثا (فوق) الطبيعي (حسب الظاهر) ((<sup>(1)</sup>) ، فالخطاب العجائبي هو كل خطاب فوق طبيعي بشخصياته وأحداثه وفي ووصفه وسرده للفضاء والزمان بكل ماهو غريب خارق ولا مألوف .

### - خصائص السرد العجائبي / الفانتاستيكي:

يتميز السرد العجائبي بخصائص تجعله يتفرد بها عن كل أنواع الخطابات الأخرى ، مثل : (الرومانسية ، السياسية ، البوليسية ، الاجتماعية ، الفلسفية ، التاريخية ...)، (( حيث يشكل الخطاب في الفانتاستيك بعدا أساسيا ومقياسا يؤسس للبنية السردية شروطها ومكوناتها ((<sup>(2)</sup>) التي تتمثل في : (الحدث العجائبي، الشخصيات العجائبية ، الفضاء العجائبي، الزمن العجيب، السرد والوصف العجائبي، السارد العجيب) كما يمكن أن تتوفر هذه الخصائص في الخطاب أو بعض منها أو أحدها بحسب طبيعة النص الحكائي العجائبي ، مثل : (القصة الشعبية، الحكايات ، الأسطورة ، الخرافة ، أدب السير، الرواية ، الشعر القصصي، الملحمة، الأدب الصوفي، أدب الرحلة ...).

### - نماذج من السرد العجائبي:

ويعد الأدب العربي القديم حافل بالنصوص الغيبية والغريبة والعجائبية من حكايات وقصص متدولة عبر الأجيال، وممنه فإن ((الأشكال والأساليب النثرية القديمة للعجائب هي إفراز لعوامل متعددة ، منها ماهو واقعي بتناقضاته العنيفة ، وصراعات داخلية تلتهب

(1) ينظر : زينب شهابية ، السرد العجائبي بين الموروث العربي والغربي (دراسة وتحليل لبنية النص العجائبي)، مجلة (لغة -

كلام) مختبر اللغة والتواصل ، جامعة غليزان، الجزائر ، المجلد 7، العدد1، 2021، ص 301.

(2) شعيب حليفي ، شعرية الرواية الفانتاستيكية ، الدار العربية للعلوم، بيروت ، لبنان/ منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط1، 2009، ص141.

باستمرار، أما العمال الآخر فهو محاولة المشتغلين في النثر شد انتباه المتلقي إلى مايكتبون من خلال سرد تلك العجائب ((<sup>(1)</sup>، ومن نماذج السرد العجائبي نذكر:

### - القصص الشعبية والسير:

1/ قصص "ألف ليلة وليلة" : التي تضمن بنية تعجيبية من خلال وصف عالم فوق طبيعي داخل عالم مألوف وشخص يطالهم الامتساخ والتحول ، إن ألف ليلة وليلة هي نوع من خرق الواقعي ( Transgression du Reel ) حسب تعبير "أوستورفسكي" ( Ostrowski ) لعالم يختلط فيه الجن بالإنس والخارق بالمألوف ، الشيء يولّد حيرة وترددا في نفسية المتلقي<sup>(2)</sup>.

2/ قصة الزير سالم الكبير: تحكي هذه القصة سيرة "الزير سالم" وحرب البسوس، والتي تسرد أحداث عجائبية ومشاهد غريبة للبطولة والبسالة والشجاعة الخارقة التي يتميز بها "الزير" البطل الشعبي من خلال الوصف.

2/ رسالة الغفران : تعدّ رسالة الغفران قمة النبوغ الفكري في القرن الرابع الهجري، إذ تمكّن "المعري" من اقتحام عالم العجائبية ، فقد حملت رسالته عددا كبيرا من الأنواع الأدبية ، جاءت في أسوب متفرد. يعرّج "ابن القارح" من الأرض إلى السماء، ليجول في فضاءات الجنة والنار، سائلا أهل النعيم عن سبب ولوجهم الجنة، ويسأل أهل الجحيم عن حالهم ، فيلقى الجواب من البعض، ويأتي البعض الآخر الرد لاشتغاله، في الخيرات والنعيم أو معاناته من نار الجحيم ، يعتبر لقاء "ابن القارح" بكل شخصية من شخصيات النص قصة في حد ذاتها تنتهي بالمرور إلى الشخصية الموالية<sup>(3)</sup> .

(1) شعيب حليفي ، شعرية الرواية الفانتاستيكية ، ص15.

(2) المرجع نفسه ، ص ن.

(3) شهابية زينب ، قراءة في رسالة الغفران لأبي العلاء المعري 449/363 هـ (رؤية أنثروبولوجية دينية ) ، مجلة أنثروبولوجية الأديان ، جامعة تلمسان ، الجزائر ، المجلد 18، العدد1، 2022/01/15، ص 143.

-**الأدب الصوفي:** تحتوي المصنفات الصوفية على جوانب عجائبية في الوصف ، (حيث تتضمن العديد من الخوارق والتي يتم إدراجها ضمن كرامات أولئك الشخصيات مقابل معجزات الأنبياء. مثلما نجد "ابن عربي" في فتوحاته المكية وهو يصف عوالم عليا غريبة زارها ، ولقاءات عجائبية أخرى مثل: شطحات المتصوفة عموما الذين ارتبطت خوارقهم بالحلم والهديان )<sup>(1)</sup>،

- **القصص الرمزية:** والتي تعتمد على الرمز في نسج أحداث القصة ، من خلال اختيار شخصيات حيوانية مثل (كليلة ودمنة) .

-**كتب الرحلات :** التي تسرد لنا الأحداث وفضاء الرحالة وزمنه وتصف الشخصيات والعادات والتقاليد الغريبة والعجيبة من بلد لآخر ، مثل وصف عادات الهنود وتقاليدهم وطقوسهم بنوع من العجائبية والغرائبية .ومن الرحلات رحلة ابن بطوطة ، ورحلة ابن الجبير .

---

(1) شعيب حليفي ، شعرية الرواية الفانتاستيكية ، ص 16.